

## فكاهات

## رقائمه

هدية العيد (١)

كان في مدينة دارتمورفتي في الخامسة والعشرين من سنه يقال له جيو فري برديل من اسرة متوسطة في النني وكان الفتى ذكياً نشيطاً فاخذ يجد في الكسب واسعده الحظ فجمع مالا طائلاً . ولما كان عليه من التعقل والحزم لم ير من باب الحكمة ان ينفق ذلك المال الذي حصله بكده واجتهاده في ابواب لا فائدة منها فرأى ان افضل شيء يفعله ان يهتم بالبحث عن فتاة عاقلة مهندبة يسعد بالعيش معها ويقاسمها ذلك الحظ وجعل دأبه ارتياد مظان الفوز لعل التقادير ترشده الى ما يكون به نيل هذه المنية واتفق انه خرج في يوم من ايام الاحاد لترويج نفسه من عناء الاشغال فدخل احدي الحدائق العمومية وجعل يتخبط فيها حتى انتهى الى شجرة ذات ظل لطيف فجلس تحتها وتناول من جيبه كتاباً فجعل يقرأ فيه وبعد ان مضت عليه عدة ساعات وهو كذلك طوى الكتاب واقبل يتأمل فيما حوله من محاسن الطبيعة واذا بفتاة قد اقبلت نحوه لم يقع بصره عليها حتى شعر بميل غريب يدعو الى محادثتها والتقرب منها . وراة الفتاة نظره اليها

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

بذلك الانعطاف فذنت منه وكان الحياء كان ينازع جراتها فصبغت وجنتها باحمرار وردى فاطرقت برأسها حيناً ثم رفعت الى جيو فري نظراً احد من السهام وحيته تحية لطيفة يمازجها الحشوع ثم قالت هل في امكانك يا سيدي ان تجود على فتاة شقية الحظ بمساعدة اعوضها عليك ان مكنتي الله او يرد عليك هو اضعافها . وكانت كل كلمة تخرق الى داخل احشاء جيو فري فاشار الى الفتاة ان تجلس بازائه ثم قال لها ما اسمك ايها الفتاة وما المساعدة التي ترومينها . قالت اسمي اميليا واما المساعدة التي ارجوها من فضلك فاني ابنة رجل كان غنياً جداً ثم اخنى الدهر عليه فذهبت امواله في احدي تجاراته وعلى اثر ذهاب ماله مرض غمماً ومات وكان موته بعد ولادتي بايام قلائل . فاخذت والدتي تربيني من تعب يديها وغرست في نفسي احسن الحصال واجمل الآداب وكنت اساعدها في عمل الخياطة الذي كنا نرتق منه الى ان توفاهما الله اليه ومكثت وحدي اسمى بتحصيل قوتي من العمل نفسه الا اني لم اكن احصل الا النزر اليسير وفي هذا الاسبوع لم يتيسر لي ما اشتغل به . ولي الآن ثلاثة ايام وايس في يدي ما امسك به . وكان جيو فري يسمع لها بتام الاقبال فلما فرغت من كلامها قال لا احب الي من مساعديك فهلمي معي الى منزلي لاعطيك كل ما تشائين . فوقفت اميليا تقلب نظرها فيه وهي تدقق في فحص معنى كلامه واذا رآته يتبسم قطاً . حاجبها وقالت كلا يا مولاي اني لا اذهب الى بيت احد فاعذرني فيما طلبته منك وانا اسال الله ان يرشدني الى احن منك قلباً ثم تفرق الدمع في عينها وهمت بالانصراف . وادرك جيو فري ما فرط منه عن غير قصد

فتأسف وامسك بذراعها وسألها ان تصفح له عما لم يخطر له ببال ثم وضع في كفها مقداراً من النقود فقبلته شاكراً وسألها عن موضع سكنها فاعلمته ثم حيت وانصرفت

وبات جيوفري تلك الليلة مفكراً في حالة اميليا فلم يذوق طعم المنام ومر عليه ذلك الاسبوع وهو قلق البال الى ان وافى يوم الاحد التالي فذهب الى محل الملتقى لعله يصادفها هناك فغاب مسعاه . ولما امسى عزم على الرجوع الى منزله فلم تطاوعه قدماه ولم ير نفسه الا وهو على باب منزل اميليا فدخل ولما رآته استقبلته بوجهه باش ودعته للجلوس فجلس يحدثها ثم قال لها اني قد فكرت طويلاً في امرك وتمثل لي ما انت فيه من ماض الحياه بانفرادك وفقدك من يعاونك على حالة المعاش وانا كذلك وحدي لا معين لي وقد وهبني الله من نعمته ما يكفيني شر الحاجة فهل تريد ان تقضي بقية حياتنا معاً ويسعد كل منا بصاحبه . وبعد محادثة طويلة اقبلت اميليا بصدق ميل جيوفري وطهارة سريره فاجابته الى ما طالب ولم يلبث ان اتما عقد زواجهما في ذلك الاسبوع

وعاش جيوفري واميليا على اتم ما ينبغي من السعادة والسرور يخرج في الصباح الى اعماله ويعود في المساء فيجدها قد فرغت من اشغال المنزل واستعدت للقياء فيجلسان معاً يتجاذبان اطراف الحديث ويتمتعان بهنا لذات الحب والصفاء . ولكن الدهر لا يثبت على حال ولا يذيق احداً حلاوة صفوه حتى يملأ له كؤوساً من المرارة والسمم الذعاف . وذلك انه كان في جوار جيوفري فتى رأى اميليا فاحبها وجعل يترصد الفرص للاجتماع بها حتى

اذا كان مرةً وزوجها غائب في شغله جاءها زائراً فاستقبلته بما فطرت عليه من اللطف والرفقة فازدادت بذلك جراءة الفتى وتوهم فيها الميل اليه فقاتمها حديث الحب واخذ يصف لها شغفه بمحاسنها . فلما سمعت اميليا ذلك منه نظرت اليه بازدراء وزجرته بلطف وادب ولما لم يزدجر امرته بالحروج من البيت وان لا يعود الى زيارتها ابداً . فاجتهد في استمالتها ما استطاع وتزلف اليها بكل ما في وسعه فلم تزده الا صداً ونفاقاً فخرج من عندها آتساً وقد اضر لها الشر والانتقام . وكانت اميليا تود ان تطلع جيوفري على امره الا انها خشيت العقبي فسكتت لكنها لم تزل تتوقع شراً من جهة الفتى لما رأت عليه من الغيظ وما سمعت منه من الوعيد فكان ذلك يقلق بالها . وتبين لزوجها ما على وجهها من ملامح الكمد فسألها عما هي فيه فاطلمته على جليلة الامر فشق ذلك على جيوفري وعزم على ترصد الفتى حتى اذا كان ذات ليلة عائداً من شغله متأخراً وقد بلغ باب المنزل اذ رأى شخصاً يتسلل بين اشجار الحديقة فصاح به وقال من انت وما غرضك هنا . فقال اما انا فلا ينبغي لك ان تعرفني واما غرضي فاني اتيت اجابة لدعوة ربة هذا البيت وقد صرفتني الآن مخافة ان يأتي زوجها ويجدني عندها . ولم يكن جيوفري يحتاج الى اكثر من هذا الكلام ليشير عوامل غيظه وانتقامه وقبل ان يفكر فيما ينبغي ان يفعل اخرج من جيبه غدارة واطلقها في صدر الفتى فسقط قتيلاً واجتمع الناس على ذلك واقبلت الشرطة فراوا القليل على الارض وبجانبه جيوفري والغدارة في يده فساقوه الى القضاء حيث حكم عليه بالسجن المؤبد والاعمال الشاقة وللحال اخذوه الى محل سجنه وقد البسوه رداءً

مخصوصاً بأصحاب الجرائم وهو من الكنتان الاسمر منسوجاً عليه علامات حرابٍ مثلثة الرؤوس وجعلوا له رقماً يُعرف به عوض اسمه

وأتت على جيوفري سبع سنواتٍ في سجنه قاسى فيها امرٌ ضروب العذاب وكان يقوم باشغاله بتمام السكينة والخضوع فلا يسمع له احدٌ صوتاً ولا يرى المسجونون معه سوى دموعه الحارة تترقق بين ماقيه

ثم انه في مساء ليلةٍ من ليالي الربيع بينما كان اهل دار تمور لاهين بمسراتهم وانسهم على جاري عادتهم وقد خلا السهل الفسيح المحيط بالمدينة وبسط الليل عليه اجنحته لم يكن يرى احدٌ في ذلك السهل سوى شبح يتسلل بين الصخور الشاخصة وكانت ثيابه شبيهة بلون التراب فتساعده على الاختفاء . وما زال ذلك الشبح يزحف تارة ويمشي طوراً وهو يتلفت الى كل جهة خوفاً من طارئٍ يفاجئه حتى بلغ اكمة تشرف على المدينة وكان هناك صخرٌ عال قد نبتت على جوانبه بعض الاعشاب فالقى بنفسه عليها وجعل ينظر الى المدينة ثم قال مخاطباً نفسه

نعم لقد نجوت . . . اني نجوت بطريقة عجيبة لا تكاد تصدق . ولكن لماذا واي مطعم لي في الحياة بعد والجنود تسعى في طلبي . . . فاذا كان لا بد من الموت فطرحي بنفسى الى احدى هذه المهاوي اليسر من العود الى ما كنت فيه . . . ولكن لا . لا ينبغي ان اقنط من العناية التي سهلت لي هذا الفرار . . . انى لا اعدم وسيلة انجو بها من وجوه مطاردي لكن يجب اول كل شيء ان اتخلص من هذا الثوب واذا ذاك اطيير الى . . .

آه يا اميليا ما فعل بك الدهر بعد سجنى واين انت الآن وعلى اى حال اراك اذا التقينا . . . ثم غاص في بحر من التأملات الى ان اشتد حلك الظلام فنهض يمشي الهوينى وكله عيونٌ وأذان حتى وصل الى اول بيتٍ من المدينة وهو قائمٌ في وسط حديقةٍ فسيحة لها بابٌ حديدي قد قامت في داخله عربةٌ خالية وقد دخل الحوذي ليأتي بخيلها . فاعتنم جيوفري تلك الفرصة ودخل الحديقة فالقى بنفسه تحت العربة بين عجلاتها وهو لا يدري ماذا سيكون . وبعد قليل حضر الحوذي فشد الحيل في اماكنها وساقها فخرجت العربة وأغلق الباب من نفسه وبقي جيوفري وراءه . فلبث حيناً مصغياً ولما لم يسمع صوتاً نهض واجتاز في الحديقة ورأى نوراً ينبعث من احدى الغرف فقصدته حتى وقف امام النافذة واخذ يخلتس النظر ليرى من في الغرفة ذا غلامٌ في نحو السابعة من عمره اشقر الشعر بهي الطلعة وقد ارتدى ثوباً من ثياب المساخرو هو واقفٌ بازاء المرأة يبدي حركاتٍ تضحك الشكلى . فراقبه جيوفري مدةً ولما تحقق خلوا الغرفة من غير هذا الغلام ورأى بابها موصداً من الداخل دنا من النافذة واستند عليها وهو يعجب من افعال الغلام ولما لم تكن النافذة مقفلة دفعها بيده فانفتحت ووثب هو الى داخل الغرفة . وكان يخشى ان الغلام يخاف ويصيح فيجمع عليه اهل المنزل الا ان الغلام التفت اليه مبتسماً واخذ يتأمل في ثوبه المرسومة عليه الحراب وهو يظنه من ثياب المساخرو . ولما رأى جيوفري ذلك منه اطمان روعه فاقفل النافذة ثم عاد الى الغلام وجعل يباشر مثله تلك الحركات المضحكة فسر الغلام جداً وقال له لقد سررت بقدمك هذه الليلة لاننى

كل ليلة امكث وحدي ولا اجد من يسليني . ثم دنا من جيوفري يؤانسه فجلس جيوفري على كرسي واخذ الولد في حجره ثم قبله ملاطفاً وقال له قل لي اولاً ما اسمك ايها العزيز ومن ابوك ومن يوجد سواك في هذا البيت . قال اما والدي فلست اعرفه وقد اخبرتني والدتي انه ارتكب جنابة عن غير قصد وحكم عليه بالسجن المؤبد قبل ولادتي بثلاثة اشهر . فلما سمع جيوفري ذلك ارتعدت فرائصه وقال له وما كان اسم والدتك قال اميليا ولكن مالي اراك ترتعد فاسمع تمة تاريخي . بعد وفاة والدتي اخذني المستر غريفيت صاحب هذا البيت ورباني عنده لانه ليس له زوجة ولا اولاد وخصص بي هذه الغرفة للعباها نهاراً وعين لي غيرها لمنامي واخرى لدروسي وعندي من الثياب الوف ومن الالعب مثلها ومن وسائل السرور ما لا احصيه . وهو اكثر الاحيان عابس الوجه فلا يكلمني كثيراً وله اخ لطيف في الغاية لا يأتي الى البيت الا يحضر لي معه شيئاً من الحلوى واللعب وقد اهدى لي في هذا الصباح محفظة فيها مبلغ من النقود لان هذا النهار عيد مولدي

فقاطعه جيوفري قائلاً واين المستر غريفيت واخوه الآن . قال هما مدعوآن للعشاء عند احد الاصحاب . قال ومن معك هنا في البيت . قال الخدم في المطبخ ومريتي التي لا تلبث ان تناديني للعشاء . غير اني قبل ذلك احب ان اريك جميع اثوابي لتختار لي واحداً منها البسه غداً على الغداء واحب ان يكون غريباً جداً حتى لا يعرفني المستر غريفيت . ثم اخذ بيد جيوفري وقاده فصعد به الى الدار العليا وادخله غرفته . وكان جيوفري لم

ينس الموقف الذي هو فيه فقال للغلام اين يضع اخو المستر غريفيت ثيابه فاني احتاج الى واحد منها فاشار الولد الى غرفة عمه فلم يلبث جيوفري ان دخلها ورأى خزانة الملابس مفتوحة فاختار منها ثوباً وفي اسرع من لمح البصر خلع ثوب سجنه وارتنى بالآخر وعاد الى الغلام وهو بهيئته الجديدة ثم اخذ مجادته ويلاطفه ويحتهد في ترتيب شعره واختيار الثوب الذي زعم انه سيلبسه اياه في الغد واذ ذاك نادى المربية الولد للعشاء فامرها ان تترك له طعامه في غرفة اللعب وانه نازل سرياً

ولما اراد النزول للطعام دعا جيوفري ان ياكل معه ففعل وكان منذ المساء السابق لم يذق طعاماً . ولما فرغ قال له ايها الولد الحبيب اني قد اعدت لك ثياب الغد ولم يبق لك حاجة بي الآن وانا مضطرب ان اذهب عنك قبل رجوع المستر غريفيت واخيه لاني لا احب ان يرياني هنا وانت اذا حضرا فلا تخبرها ان احداً كان عندك . قال اذن لا تكون عندنا في الغد . فتجدد جيوفري وقال لا يا ولدي فاني مسافر في هذا الليل سفراً بعيداً والآن فدعني اقبلك وانحنى على ولده فقبله بقلب يحترق لهفة والدموع تسيل من عينه ثم تحول للخروج فاعطاه الولد مفتاحاً وقال له هذا مفتاح الباب الحشبي الصغير فاخرج منه واترك المفتاح فيه . فانسل جيوفري وهو لا يكاد يصدق بالنجاة ولما بلغ الحديقة سمع وقع اقدام الغلام يجري ورائه ويناديه همساً ان يقف ولما وصل اليه قال له ان عمي قد اهدى لي هذه المحفظة وانا لا احتاج الى المال الذي فيها لان عندي من كل شيء فارجو ان تقبلها تذكارة مني لانك تراها موسومة باسمي . ولم يتمكن جيوفري من النطق بكلمة

فالتقى على وجنتي ابنه قبلاً حارّة تطفئها دموعه المنسكبة ثم خرج فانطلق  
متسترّاً تحت ظلام الليل

ولما كان الصباح شاع خبر فرار جيوفري من السجن وكثر تحدث الناس  
به في كل موضع واجتهد الشرط والعيون في تعقبه فلم يقفوا له على اثر

وكان في كل سنة في يوم عيد جيوفري الصغير تأتيه هدية من جنوبي  
اميركا لم يعرف مرسلها مكتوب عليها « هدية من طريد الى سبب سعادته  
جيوفري في يوم مولده ». وما زالت الهدايا تتوارد على الغلام سنة بعد  
اخرى الى ان بلغ الحادية والعشرين من عمره . وبينما كان ذات يوم في  
غرفته اعلمه الخادم بوجود رجل يودّ مقابلته فأذن له فلما دخل عليه اذا هو  
نفس ضيفه الذي سبق ذكره فهض اليه مسلماً وعانقه وكان الرجل قد اصبح  
شيخاً ثم جلسا يتحدثان ويذكران تلك الليلة فيضحكان . واخبره الرجل انه  
كان في ذلك الوقت لا يملك فلساً ولكنه استعان بما كان في المحفظة فسافر  
الى جنوبي اميركا وتماطى هنالك اشغالاً عادت عليه بكسبٍ عظيم حتى صار  
من ذوي الاموال الطائلة . ثم عرف ولده بنفسه فكانت بينهما ساعة يعجز  
القلم عن وصفها وتمكن جيوفري بعد ذلك من تحصيل العفو عنه من لدن  
الحكومة وقضى سائر حياته مع ولده في سرورٍ ونعيم لا ينقصهما الا ذكر  
تلك الزوجة الامينة والوالدة المسكينة ولم يزل جيوفري الى آخر حياته يهب  
ابنه في كل سنة ما يذكره تلك الهدية التي كانت سبباً في حفظ حياته  
واعادة غناه

لغة الجرائد

(تابع لما في الجزء السابق)

ويقولون امكن له ان يفعل كذا يعدونه باللام وهو متعدّ بنفسه لم  
يرد في شيء من كلام المتقدمين الا كذلك تقول امكنته من كذا اي جعلته  
يتمكن منه مثل مكنته بالتشديد ثم تقول امكنتي هذا الامر على تقدير  
امكنتي من نفسه كما صرح به في الاساس فاستغنوا عن الصلة والاصل  
محفوظ . وكان اول من ادخل هذه اللام - ولم نجد لها في كلام احد قبل  
ابن بطوطة - سمع قول القائل هذا الامر ممكن لي فتوهم انها لام التعديّة  
فاجراها على الفعل وانما هي لام التقوية مثلها في قولك زيدٌ محبٌ لي وعجبت  
من ضربك لعمر و هذه اللام تزداد بعد الصفة والمصدر لتقوية عملها كما  
تقرر في كتب النحاة ولا تزداد بعد الفعل لاستغنائه عن التقوية فلا يقال  
احببت لزيد ولا ضربت لعمر وكما يظهر لك بالبدية فتنبه

على ان من المحدثين من زاد هذه اللام في غير ذلك ولم تسمع زيادتها  
الا في الشعر لضرورة الوزن كقول الحافظ جمال الدين اليعمرى

واستنشقوا لهوا الربيع فانه نعم النسيم وعنده الطاف

وانما يقال استنشق الهواء ولا يقال استنشق له . ومثله قول ابي سعيد الرستمي

فأعمر لدنيا لولاك ما خلقت وأهل دنيا لولاك ما خلقت

وقول محمد الحلبي الكوراني من المتأخرين

يسقي وان عزت عليه ورام ان يشفي لداء محبه وحريقه

فيديرها من مقلتيه وتارة من وجنتيه وتارة من ريقه